سوق الفن في الغرب

كان "السادة" في الامبراطورية الرومانية ، هم الذين ابتكروا اسلوب البيع بالمزاد ، حيث كان للاثرياء حرية التمتع بالرقيق والسلع الفاخرة .. ولقد ابقى "السادة" الرأسماليون المزادات .. وادخلوا عليها التحسينات التي تتناسب والعصر الحديث ، وكان من سوء حظ الفن ان يقع فريسة هذه المزادات ليُحجب من ثم في قصور السادة وخزائنهم وسنوكهم .. ولم يكن السبب الاساسي وراء ذلك حب الفن بقدر ما كان الرغبة في الاستثمار وحني الارباح خاصة في ظروف التضخم المالي وهبوط قيمة الدولار والعملات الغربية الاخرى .

غير انه يجدر الاشارة كذلك الى ان الطبقة الرأسمالية التي استنفدت امكانياتها على النطاق العالمي وفقدت مبررات وجودها ، تحاول الاستعاضة عن الافق الضائع والخواء الروحي والمعنوي .. بالاستثمار بالثروة المعاصرة واضطهاد منتجيها ولعلها من الجهة الاخرى تحد في امتلاك اروع اللوحات والتحف الفنية الخالدة ، ما يعزيها وقد مالت شمسها للمغيب ..

لهذه الاسباب مجتمعه يهيمن اصحاب الملايين و "وحوه" المجتمع وكبار الصناعيين وموردو السلاح وملوك البترول في الغرب ، على المزادات في اسواق التحف ، ولاغطاء فكرة عن ضخامة الثروات الموظفة في تجارة الفن يكفي الاشارة الى ان مزادي سوثبي وكريستي في لندن قد باعا في مزادات العام الماضي لوحده ، بـ ٧٠٢ مليون دولار .

● هذا وفي الخامس من تشرين ثاني نوفمبر الماضي بيعت بمزاد مانهاتن بالولايات المتحدة و بـ ٧٥٠ الف دولار ، لوحة الفنان الامبركي مان رى ، واللوحة من الحجم الكبير وتمثل شقتين كبيرتين طائرتين فوق منظر طبيعي . وقد كان الثمن الذى بيعت به اللوحة يمثل اعلا سعر دفع لعمل سيريالي حتى الان .

● وبلغ كذلك اعلى ثمن لملصق (بوستر) من عمل تولوز لوتريك بـ ٢٦ الف دولار ، والملصق ملون وعبارة عن صورة بالليثوغراف لمغنية الكابارية الباريسية اريستيد برونت .

● وكذلك بيعت في موناكو دراسة تحضيرية لرودان لمجموعته النحتية المشهورة "نواب كاليه" بـ ٢٥٥ر٢٣٧ دولار . وهو ثمن لم يبلغه اى من اعمال رودان البرونزية .

● وبيعت في مزاد مانهاتن احدى رسومات بيكاسو بـ ٢١٠ الف دولار ، وهو اعلى مبلغ لهذا النوع من رسوم بيكاسو .

● وفي خلال خمسة ايام من شهر تشرين ثاني نوفمبر الماضي بيعت مجموعة من اللوحات الانطباعية والحديثة والمعاصرة ، في مانهاتن بواحد وعشرين مليون دولار . وفي مزاد مانهاتن كذلك بيعت لوحة اسمها "ابسرغ" بمليونين ونصف من الدولارات وذلك بعد ثلاثة دقائق و ٤٥ ثانية من بدء افتتاح المزاد بتاريخ ٢٥ تشرين اول اكتوبر الماضي .

وقد كان هذا المبلغ الثالث من حيث الضخامة ، والذى يدفع ثمن لوحة واحدة . فقد كان المبلغ الاول ثمنا للوحة فيلاسكيز (صورة حان دى باريجا) الذى بلغ خمسة ونصف من ملايين الدولارات في مزاد عام ١٩٧٠ ، والمبلغ الثاني كان ثمنا للوحة تيتيان (اوتيتسيان) وقد بلغ اربعة ملايين دولار وكانت اللوحة "موت الاكتيون" وذلك في مزاد عام ١٩٧١ .

والجدير بالذكر ان احد ملوك البترول في تكساس ــ لامرهانت ، هو الذى اشترى لوحة الايسرغ وهي عبارة عن منظر طبيعي امبركي (٩× ٥ قدم) وكانت هذه اللوحة قد فقدت قبل حوالي مئة عام ، وتم العثور عليها في شهر تموز يوليو الماضي في بيت للاحداث ببريطانيا

ومن الاسعار القياسية في مزادات العام الماضي،كان سعر علبة سعوط فرنسية بيعت بـ ١٥٠ الف دولار . وآنية من الزجاج الروماني بـ ٩ر١ مليون دولار ودواره هوائية امبركية لمعرفة الطقس بـ ٢٥ الف دولار . طقم موسليا من الخشب المصدف من طراز لويس الخامس عشر بـ ٨ر١ مليون دولار ، وولاعة سجائر من زجاج فابارجية الفرنسي على شكل فرس البحر بـ ٥٥ الف دولار وسته فناجين فابارجية .فخ مطعمة بالميناء بـ ٤٥ الف دولار والبوم للصور بمئة الف دولار . وراس تمثال ... بعد للقرن الثاني للميلاد بـ ٩٤ الف دولار . وصورة فوتوغرافية لمصور مكسيكي وتمثل ظهور القمر بـ ٢٢ الف دولار .

وعلى صعيد الاثاث فقد اخذ الاثرياء واصحاب الملايين في الولايات المتحدة بالتهالك على شراء الاثاث القديم الذى كان يعتبر قبل عشرين سنة "خرده" وغير صالح للاستعمال ، وخاصة طراز الملكة فكتوريا وطراز الملكة آن والاثاث الذى كان سائدا في فترة الاستعمار البريطاني لامبركا في القرن الثامن عشر . واخذ التجارون في تقليد الاثاث الفكتوري مقابل ٣٠ الف دولار للصالون الواحد .

وفي اعقاب الاثاث الفكتوري جاء دور السجاد وخاصة ذلك الذى يحمل رسومات الحيوانات .الشرقية وقد بيعت سجادة من هذا النوع في العام الماضي بمئة الف دولار في حين ان مالكها كان اشتراها بالف دولار فقط عام ١٩٦٧ .

وفي الاشهر الستة الاخيرة من العام الماضي سجلت التحف القديمة وخاصة العاجية والفضية والرسومات والبورسلين اليابانيين واشغال المينا ، اسعارا خيالية ، وكذلك قفزت الى ارقام عالية جدا اسعار اللوحات الايطالية من طراز البوروكو وتماثيل عصر النهضة والفنون الامبركية القديمة والاثار الفرعونية واليونانية والرومانية والهندية الامبركية والساعات القديمة المذهبة والمخطوطات والكتب النادرة والاوتوغرافات والمحوهرات الفكتورية .

وقد لجأت الحكومة الأمبركية لوضع تسهيلات ضريبية هدفها في الظاهر تشجيع الفن ، وفي الحقيقة تفريغ اوروبا الغربية من ثرواتها الفنية . ان الرأسمالية الامبركية تستعرض عضلاتها العالمية حتى على "الحلفاء" .

هذا وبالاضافة للتحف والمحوهرات واللوحات فقد تنوعت بشكل غريب المواد التي يمكن ان تباع في المزادات الامبركية بشكل خاص .. فالآلات الطابعة القديمة والغرامافونات وصفائح السكوت منشات الذباب وفناجات علب العصير وساكاين تقشير البرتقال واواني جبنة الكشكوان وصور الميكي ماوس وصور عازفي البيانو وغطي زجاجات العصير وعلب البيرة والدمى المتحركه بالزنبرك ، والاسلاك المجدولة ومقاعد التراكتورات وعلب الكبريت والمراصير والمسامير والازرار والسدادات من الفلين والغضدير وصارات الصيد .

وفيما يلي بعض الحقائق التي تلمح لها الصحافه في الغرب حول تجارة الفن : ــ

■ بالنسبة لاصحاب المزادات فقد بلغوا درجة من الثراء مكنتهم امتلاك الطائرات الخاصة وشبكة دولية من المعاملات البنكية .العملاء والسماسرة الذين كان لهم نشاط ملحوظ في الفترة الاخيرة في مجال الاتجار بالتحف الايرانية المهربة والسجاد والمجوهرات .. ويقوم سماسرة المزادات بـ "تغلية" القصور البريطانية العائدة للاقطاعيين والارستقراطيين واستخراج كل ما يمكن بيعه . لسد حاجة ورثة تلك القصور للسيولة العالية .

ومؤخرا عرض السماسرة في المزادات تواقيع خمسة من القادة الذين مهروا وثيقة الاستقلال الامبركية بامضاءاتهم .

■ دخلت المافيا في امبركا بشكل خاص ميدان الاتجار في الفن ، وتحولت العديد من اندر القطع الفنية الى السوق السوداء وفقدت العديد من المتاحف والكنائس والقصور اثمن محتوياتها وقد بلغ خطر العصابات في المزادات العلنية درجة ارغمت العديد من اصحاب الملايين حضور المزادات وهم متنكرين وباسماء مستعارة .

وفي العادة فان نسبة ضئيلة من المسروقات يمكن استعادتها عن طريق البوليس (كما حدث مع احدى لوحات تنتورتو) ولكن اصحاب الملايين يلجأون في حال فقدهم لقطعة فنية ثمينة ، الى طلب المساعدة من المافيا نفسها مقابل مبلغ "محترم" .

■ على الرغم من العلاقة "الايحابية" التي تربط المافيا والعالم السفلي مع اصحاب المزادات ، الا ان الاخيرين يحرصون على تشديد الحراسة على تجارتهم بواسطة الشبكات التلفزيونية المغلقة . والاجهزة الالكترونية والعيون السحرية .

■ من الواضح ان البرجوازية نفسها فقدت ثقتها بنفسها ونظامها ومؤسساتها التقليدية ، وقد وقع افرادها ، بعد ان حربوا كل شيء تقريبا فريسة للعزلة والاغتراب .. وهذا ما يفسر انتشار الهوايات الغريبة في الغرب والتقاليع المستهجنة وهوايات جمع البراغي والحجارة والحديد الخرده ..الخ

كريم دباح

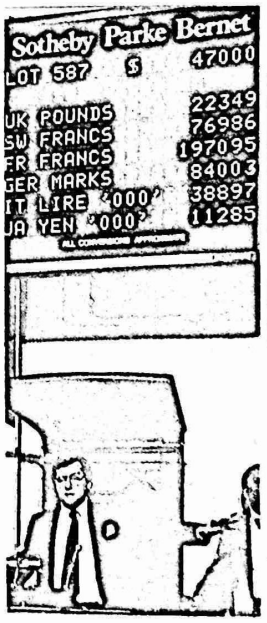

رئيس مزاد سو ثبي في لندن

تدمير ٦٠ لوحة فنية في حريق الهلال الأحمر

ادانت لجنة المعارض والتنسيق حادث الاعتداء على الهلال الاحمر في قطاع غزة . وحا في البيان الذى اصدرته ان ستين لوحة فنية كانت قد ارسلتها اللجنة من اجل المشاركة في احتفالات عام الطفل الدولي قد احرقت جميعها خلال الحادث .

وفيما يلي اسماء الفنانين الذين احترقت لوحاتهم : سليمان منصور نبيل عناني ، ابراهيم سابا ، كريم دباح ، ناريمان الشنتير محمد حمودة وعصام بدر .

حول المعرض المشترك

قبل بضعة اشهر جرى الاتفاق بين مجموعة من الفنانين الاسرائيليين والفنانين بالضفة والقطاع ، من اجل اقامة معرض مشترك يكون موضوعه القضايا الراهنة التي تهم وطننا وحقنا في الحياة الحرة الكريمة .

ولقد تأجلت الفكرة لبعض الوقت ذلك ان اصواتا غير واعية اخذت تزاود معارضة الفكرة ، ولكن لجنة المعارض والتنسيق ما لبثت اثر انتخابها ، ان تابعت قضية المعرض المشترك بعد ان استنارت برأى المخلصين .

ان الفنانين الفلسطينيين يؤمنون بضرورة التعاون مع فنانين اسرائيليين امثال توماركين وغرشوني ومع فنانين من عرب اسرائيل كالزميل عبد عابدى وغيره فناني حيفا والجليل ..

والامر المؤسف ان الحريق الاخير لبناية الهلال الاحمر بغزة قد اتى على عدد كبير من اعمال الفنانين بالضفة والقطاع ، ومع ذلك فلن يحول ذلك دون اقامة المعرض المشترك . وقد اكدت لجنة المعارض والتنسيق ان القضية قضية وقت فقط .

لا للقنبلة النيوترونية